المركز الوطني للمتميزين
NATIONAL CENTER FOR THE DISTINGUISHED
/NCDSyria

حلقة بحث بمادة الفلسفة بعنوان ..

أُسطورة الكَهف

لدى أفلاطون

تقديم الطالب : عُروة ضَوّا

الصف: الحادي عشر

التاريخ : 2015 – 2016 م

إشراف المدرّس : شادي العمر

الفهرس

المقدمة 3

أولاً الفلسفة اليونانية 4

تقسم الفلسفة اليونانية إلى ثلاثة أدوار: 4

طاليس و الطبيعيون الأولون 4

الفيثاغوريون و فيثاغورث 5

الإيليون و أكسانوفان 5

السفسطائيون وغورغياس 6

سقراط 6

ثانياً أفلاطون 7

حياته 7

فلسفته 7

مؤلفاته 7

ثالثاً اسطورة الكهف الأفلاطونية 8

نظرية المثل 8

المحاكاة 9

أُسطورة الكهف الأفلاطونية 10

الوجود الطبيعي و المزيف 11

علاقة نظرية المثل بالرياضيات 12

نظرية المعرفة لدى أفلاطون 13

أنواع المعرفة 13

الأخلاق والجمال لدى أفلاطون 15

الأخلاق لدى أفلاطون 15

الجمال لدى أفلاطون 16

الخاتمة والنتائج 17

المراجع 18

المقدمة

جميعنا نعلم الفرق بين الحقيقة والخيال ونعرف أيضاً الفرق بين ما هو حقيقي وما هو مزيف، و جميعنا نمتلك قيم معينة في الحياة (صحيحة أو خاطئة) نسير بواسطتها، لعل كل واحد فينا قد سأل نفسه يوماً من أين أتت هذه القيم أو هل هي صحيحة أم خاطئة و كيف لنا معرفة حقيقتها، إن لكل واحد فينا قيمته الخاصة النابعة من فهمه الأول للحياة من حوله ولكن كان لأفلاطون رأي آخر حيث كان يؤمن بأن مفاهيم الخطأ و الصواب لها قيم أعلى موجودة على شكل صور بيننا دون أن نعلم لذلك كان يعتقد بوجود حقيقة مطلقة و غير نسبية عنها على خلاف ما كان يعتقده بعض الفلاسفة اليونانيين في عصره...

حاولنا في هذا البحث البسيط أن نجيب على بعض هذه الأسئلة التي طرحت من وجهة نظر أفلاطون و بعض الفلاسفة المعاصرين له فكانت إشكالية البحث...

- ما الفلسفة اليونانية وما تاريخها ..؟؟
- كيف نستطيع أن نفرق بين الأسطورة والحقيقة ..؟؟
- ماذا تضم أسطورة الكهف لدى أفلاطون..؟؟ وما علاقة نظرية المثل بها .؟؟
- هل يمكن حقاً للأسطورة اللاعقلانية أن تشرح ما هو عقلي و منطقي و كيف للعقل وحده الإجابة عن التساؤلات بالبعد عن الحواس..؟؟
- ماهي المحاكاة و كيف استطاع أفلاطون أن يربطها بنظريته وبنظرية المثل..؟
- ماذا قال أفلاطون في نظرية المعرفة وما علاقتها بأسطورة الكهف ..؟؟
- ما علاقة أسطورة الكهف بالرياضيات ..وهل يوجد رابط مشترك يربط جميع العلوم ..؟؟
- ما المعرفة وماذا قال أفلاطون فيها..؟؟
- ما فائدة الفنون ولماذا هي موجودة ..؟؟
- لماذا رفض أفلاطون الفن .. وما علاقة ذلك بالأخلاق ..؟؟

أولاً الفلسفة اليونانية

تقسم الفلسفة اليونانية إلى ثلاثة أدوار:

دور النشوء الذي يقسم إلى فترتين، فترة ما قبل سقراط وهو اتحاد وثيق بين العلم والفلسفة وفترة السفسطائيين وسقراط ويمتاز بتوجه الفكر إلى مسائل المعرفة والأخلاق.

في **الفترة الأولى** نرى ثلاثة اتجاهات متعاصرة تمثل الوجهات الثلاث التي يمكن تبنيها في الوجود ويؤلف مجموعها الفلسفة الموضوعية وهي **الوجهة الطبيعية والوجهة الرياضية والوجهة الميتافيزيقية.**

كان الفكر يتجه نحو الطبيعة ويطلب حقيقة الأشياء فإما ان يستوقفه التغيير (سواء أكان التغيير تغييراً عرضي أو تغيير جوهري) فإما أن يعي فكرة أن الأشياء مصنوعة من مادة أولى وهي الوجهة الطبيعية (من أمثالهم طاليس) وإما ان يعي بما في تركيب الأجسام من نظام وفي أفعالها من اضطراد فيتصورها تصوراً رياضياً (من أمثالهم فيثاغورس) وإما ان يستعصي عليه التغير فيؤمن بوجود الثابت وهي الوجهة الميتافيزيقية (من أمثالهم المدرسة الإيلية)، ومنهم من حاول التوفيق بين الوجهات الثلاث من أمثالهم ديموقريطس.

وفي **الفترة الثانية** ظهرت السفسطائية التي كانت تشكك بالعقل والأخلاق فحاربهم سقراط وتلاميذه، حيث خاضوا في المسائل الخلقية والمنطقية و كونت مواد الفلسفة الذاتية، إذ نظرت هذه الفئة إلى الخارج وكانوا لا يلجؤون إلى الداخل إلا فيما بعد ومنهم طاليس.

طاليس و الطبيعيون الأولون

وهو أول من شق طريق الفلسفة بقوله إن الماء هو المادة الأولى والجوهر الأوحد التي تتكون منه الأشياء وكان هذا القول مألوفاً لدى اليونانيين القدماء أمثال هوميروس الذي قال إن اوقيانوس المصدر الأول للأشياء، وهذا الكلام يعادل كلام علمائنا الآن حيث يقولون أن تكوين العالم بدأ منذ ان تحولت الأبخرة الأولى إلى ماء.

لم يكن لكلام طاليس جدوى لو أنه لم يؤصد بالدليل حيث قال إن الحيوان والنبات يغتذي بالرطوبة وأن كل شيء يغتذي بشيء آخر فهو مكون منه.

من أقوال طاليس أيضاً أن العالم مملوء بالآلهة وهنا يقصد أن العالم مملوء بالأنفس حيث كان طاليس يردد قولاً وهو أن للحجر المغناطيسي نفساً لأنه يحرك الحديد، وهنا يقصد مبدأ الحركة.

دور النضوج يملأه أفلاطون و أرسطو ، إذ وصف أفلاطون جميع القضايا الفلسفية حيث مزج الحقيقة بالخيال، ثم أتى أرسطو عالجها بالعقل الصرف، ودور الذبول تتجدد المذاهب القديمة و تعود إلى الخلاق و تتأثر بالشرق.

يُطلق على الفئة التي تؤيد رأي طاليس باسم الطبيعيون الأولون وهم أصحاب رأي المادة الحية، من أمثال الطبيعيين أيضاً فيثاغورث.

الفيثاغوريون و فيثاغورث

نشأ فيثاغورث في ساموس (جزيرة يونانية) و عندما أصبح عمره 40 عاما انتقل للعيش في جنوب إيطاليا وهناك طلب منه مجلس الشيوخ أن يعظ الناس بسبب علمه و فضله، فأسس فرقة علمية دينية تضم النساء و الرجال يعيشون في بساطة بموجب قانون ينص على الملبس و الصلاة و المأكل و الترتيل و الرياضة البدنية، و كانوا منظمين تنظيماً كبيراً، و كان فيثاغورث مقتنعاً بفكرة أن العلم وسيلة لتهذيب الخلق، فاشتغلوا بالرياضيات والموسيقى والفلك والطب حيث برعوا فيها جميعها بما فيها الصوت حيث عبر عنه فيثاغورث بأن شدة الصوت تحسب بطول الموجة و برهن ذلك، ووضع الموسيقى علماً و أدخل إليه الرياضيات، و بموجب هذا تعد الفيثاغورية نهضة علمية متعددة الوجهات، وكانت ترمي إلى إقرار النظام في هذه الحياة الدنيا، إذ آمنوا بالأخلاق و تمسكوا بها.

الإيليون و أكسانوفان

كانوا عكس الطبيعيون تماماً حيث آمنوا أن الكون ثابت ولا يتحرك و أن العالم موجود واحد و طبيعة واحدة ويقولون أن العالم ساكن ولا يؤمنون بالكثرة والحركة بل بالمبادئ العقلية والجدل.

ولد أكسانوفان في قولوفون و كان شاعراً حكيماً حر الفكر، وكان يستهزئ بعامة الناس على طريقة تفكيرهم و يعد أول المؤمنين بوجود إله واحد فقط بعيد كل البعد عن آلهة اليونان و الرومان و الزنوج و بعيد كل البعد عن الصفات البشرية حيث يقول " *إن الناس هم الذين استحدثوا الآلهة و أضافوا إليهم عواطفهم و صوتهم و هيئتهم، فالأحباش يقولون عن آلهتهم أنهم سود فطس الأنوف، و يقول أهل تراقية أن آلهتهم زرق العيون حمر الشعور، و لو استطاعت الثيرة و الخيل لصورت الآلهة على مثالها، و قد وصفهم هوميروس و هزيود بم هو عند الناس موضوع تحقير و ملامة، إلا أنه لا يوجد غير إله واحد أرفع الموجودات السماوية و الأرضية ليس مركباً على هيئتنا ولا مفكراً مثل تفكيرنا ولا متحركاً و لكن ثابت كله بصر و كله فكر و كله سمع يحرك الكل بقوة و بلا عناء* "(تاريخ الفلسفة اليونانية-يوسف كرم).

ملاحظة : لقد مر بعد مجيء فترة الفيثاغوريون و الإيليون ثلاثة فلاسفة كانوا يؤمنون بالفكر الطبيعي و قد سُموا **بالأطبيعيون المتأخرون** و هم أنكساغورس وأنبادوقليس و ديموقريطس ، يشتركون بالقول بأن

أصل الأشياء كثرة حقيقية و أنه لا يوجد تحول من مادة إلى أخرى و إنما الأشياء تأليفات مختلفة من أصول ثابتة.

السفسطائيون وغورغياس

ظهر السفسطائيون بعد الفيثاغوريين والطبيعيين والإيليون وكانوا مجادلين ومغالظين، خرجوا من مختلف المدارس الفلسفية وكانوا يؤيدون القول ونقيضه على حد سواء وكان هدفهم تضليل العامة و تخريج تلاميذ يحذقونهم.

أمثالهم غورغياس .

اشتغل بالطبيعيات و عني باللّغة و البيان فكان أفصح أهل زمانه، وضع كتاباً قصد به التمثيل لفنه و الإعلان عن مقدرته بالرد على الإيليين والتفوق عليهم في الجدل، حيث يلخص اقواله في قضايا ثلاث، الأولى: لا يوجد شيء، الثانية: لو كان يوجد شيء لكان الإنسان قاصراً على إدراكه، والثالثة: لو افترضنا أن الإنسان قادر على إدراك الشيء فلا يستطيع أن يبلغه لغيره من الناس . (و هذا أحد أمثلة عبث السفسطائيين).

سقراط

ولد في أثينا، و يعد من أهم الفلاسفة على مر العصور ليس فقط في الفلسفة اليونانية القديمة حيث أن أسمه يقسم الفلسفة إلى قسمين، ما قبله و ما بعده، مال للحكمة في سن مبكرة فأخذ يغذي عقله و يهذب نفسه، حيث فهم الحكمة أنها كمال العلم لكمال العمل، حيث أفاد من مناهج السفسطائيين و نظر في الطبيعيات و الرياضيات، و من الناحية العقلية فكان يغالب مزاجه الحاد و يقسو على جسمه القوي ليروضه على طاعة العقل.

انتهج منهجاً جديداً في البحث و الفلسفة ، اتخذ منهجاً في الإقناع و هو **التهكم و التوليد**، حيث يقصد بالتهكم بأنه كان يطرح الأسئلة متظاهراً بجهله التام عما يدور ثم يسأل أسئلة بحيث ينتقل من أقوالهم إلى أقوال لازمة فيوقعهم في التناقض إذ كان يخلص لنا ذو العقول السفسطائية و إعدادها لقبول الحق، ثم يقوم بطرح أسئلة منطقية يجر محدثيه على قبول الحقيقة، فيحسبون أنهم هم من توصلوا إليها.

ثانياً أفلاطون

حياته

ولد أفلاطون في أثينا و كان عمره تسع و عشرون عاماً عندما شرب سقراط السم، فقد تتلمذ على يده من سن العشرين، أحب الرياضيات و عمل بها، وبعد موت سقراط غادر أثينا و التف حول إقليدس، مكث ثلاثة سنين ثم انتقل إلى مصر حيث تعلم هناك علم الفلك، ثم غادر مصر بسبب نشوب حرب بين اسبرطة و أثينا (الحرب المعروفة باسم حرب قورنتية)، و عندما انتهت الحرب رحل إلى جنوبي إيطاليا قاصداً التعرف على المذهب الفيثاغورثي، فزار ترنتا و زار رئيس جمهوريتها أرخيتاس و توثقت روابط صداقة بينه و بين الفيثاغوريين، و بعدها سافر إلى صقلية و تعرف إلى ملكها و لكنه ما لبث أن غضب عليه بسبب آراءه الإصلاحية، فاعتقل و عرض في سوق الرقيق فاقتداه رجل من قورينا، و رجع إلى أثينا حيث أسس مدرسة، حيث أنشأها جمعية دينية علمية و كرسها لآلهات الشعر و أقام فيها معبداً، و ظل يعلم و يكتب فيها أربعين سنة، إضافة إلى بضع علماء اختصوا بالرياضيات و الفلك والموسيقا والبيان والجدل والأخلاق والسياسة والجغرافية والتاريخ والطب والتنجيم... و توفي أفلاطون في سن الثمانين في حرب فيلبوس المقدوني على أثينا.

فلسفته

كانت فلسفة أفلاطون قريبة جداً من فلسفة معلمه أرسطو بحيث لا يكاد يفرق بين أفكار التلميذ و أفكار معلمه، إذ كان أفلاطون يسعى إلى تطوير المجتمع و التخلص من الفساد فيه ، و النهوض به ، و كان يسعى لبناء مدينته الفاضلة التي تحوي الأشخاص المثاليين و قد وصف آرائه حول المدينة الفاضلة في محاورات الجمهورية ، و كان في رأيه أنه يجب للفلاسفة أن يستلموا الحكم ليستطيعوا النهوض بالمجتمع، و سعى إلى ذلك عدة محاولات منها سفره إلى مصر و إلى جنوب إيطاليا و إلى صقلية، و لكنها باءت بالفشل حيث قرر في النهاية العودة إلى مسقط رأسه أثينا و تأسيس أكاديميته الشخصية التي تعد قفزة نوعية في تاريخ الفلسفة، إذ لم تترك مجالاً من مجالات الحياة (في تلك الفترة) إلّا و تحدثت عنه، و لم تترك جانباً من جوانب العلوم إلا و عنيت بها و طورتها بدءاً الموسيقا و انتهاءً بالرياضيات و علم الفلك.

مؤلفاته

الجميل في مؤلفات أفلاطون أن أعماله حفظت جميعها على عكس أعمال الفلاسفة السابقين له، و يقال أن له ست و ثلاثين مؤلفاً، حيث عني الباحثون بمصنفات أفلاطون و صنفوها تصنيفات مختلفة، أهم هذه

التصنيفات ما اعتمد على تطور لغة أفلاطون على مدى حياته الطويلة فرتبت إلى ثلاثة مجاميع، مجموعة محاورات الشباب و تدور محاورتها حول حياة سقراط و آرائه، و مجموعة محاورات الشيخوخة و فيها تطورت نظرياته عما كنت عليه في عهد الصبا، و **محاورة الجمهورية** فتعد من أهم ما كتب أفلاطون لما تضمنه من نظريات مختلفة ارتبطت لتكوّن نظرة عامة لحياة الإنسان و المجتمع و كان لها تأثير كبير في تاريخ الفلسفة.

غاية أفلاطون من كتابة **محاورة الجمهورية** هو تحديد صورة الدولة المثالية التي تتحقق فيها العدالة، حيث اقتضى بحثه تفسير طبيعة الإنسان و تكوين الدولة على حد سواء حتى يمكن تحديد الظروف الواجب توافرها كي تتحقق العدالة في كل منهما، و يعرض أفلاطون أيضاً في بحثه تفسيراً لمصادر الفساد الذي يصيب الدولة والفرد بينه وبين دولته المثالية وأخلاق مواطنها المثالي وبين الدولة الفاسدة التي تفسد فيها أخلاق مواطنيها، ويختتم أفلاطون حديثه عن العدالة بتأكيد قيمتها و ما يترتب على وجودها من خير للمجتمع و الفرد كما و يقدم نقده للفن .[1]

ثالثاً اسطورة الكهف الأفلاطونية

نظرية المثل

يمكننا القول أن أفلاطون كان يحاول اكتشاف العلاقة بين ما هو أزلي و غير فان، وبين ما هو آني و زائل من جهةٍ أخرى، كان يعارض آراء السفسطائيين الذين كانوا يؤمنون بأن الجمال والأخلاق والخير و الشر، لدى البشر هي أمور نسبية و تختلف من شخص إلى آخر، إذ كان مقتنعاً بوجود الثوابت الكونية فيما يتعلق بالخير و الشر(وهذا ما كان سقراط أيضاً مقتنع به)، كان أفلاطون يوافق سقراط الرأي إذ كان يعمل على إيجاد علاقة، لكن أفلاطون آمن أن كل ما هو محسوس قابل للتحول على مر الزمان وأن كل شيء مخلوق في قالب غير آني غير قابل للفناء وأزلي، هنا يقصد أفلاطون بكلمة أزلي بأنه غير مادي و غير زائل و إنما مبدأ ذات صفة روحية و مجردة.

كان ديموقريطس و امفيدوكليس قد برهنا على أن الظواهر الطبيعية تخضع للتحول، لكن و بالرغم من ذلك يوجد شيء ما أساسي لا يتغير أبداً (العناصر الأربعة أو الذرات)، كان أفلاطون يوافقهما الرأي، لكنه كان يطرحها بطريقة ثانية، كان أفلاطون يقول بوجود حقيقة أخرى وراء عالم الحواس هذه الحقيقة هي ما

[1] -من كتاب "جمهورية أفلاطون" د. أميرة حلمي مطر.

أسماه الأفكار وهناك توجد المثل الأبدية والثابتة القائمة في أساس الظواهر الطبيعية، ويشكل هذا المفهوم الخصوصي نظرية الأفكار.

حسب رأي أفلاطون فإن العقل وحده قادر على تفسير الظواهر الطبيعية بغض النظر عن المشاعر و الأحاسيس والحدس، إذ إن عملية الرؤية تختلف من شخص إلى آخر في حين نستطيع الوثوق بعقلنا لأنه لدى جميع البشر، "*إن مشاهدنا الحقيقية لا تسمح لنا بأن نرى إلا تفسيرات غامضة. لكن ما نراه من داخلنا بفضل العقل يقودنا إلى المعرفة الحقيقية. فمجموع زوايا المثلث يظل إلى الأبد 180 درجة. كذلك فإن (فكرة الحصان) تسير على أربعة قوائم حتى ولو كانت جميع الجياد الموجودة عرجاء*".[II]

و بهذا يكون أفلاطون قد قسم لنا الواقع إلى قسمين :

الأول: مشكل من عالم الحس الذي يعطينا معرفة تقريبية باستخدام الحواس الخمس حيث لا يوجد شيء دائم فالأشياء تولد و تختفي.

الثاني: عالم الأفكار الذي يسمح لنا بالوصول إلى المعرفة الحقيقة عن طريق استعمال العقل و هو مستعص على الحواس لأن الأفكار أزلية وثابتة.

كان أفلاطون يعتقد أن النفس البشرية كانت في عالم الأفكار قبل أن تأتي وتسكن جسداً لكن ما أن تستيقظ لتجد نفسها في جسد بشري حتى تنسى الأفكار كاملة و تبدأ عندئذٍ مسيرة غريبة، إذ كلما بدأ الإنسان يدرك بواسطة حسه، الأشياء المختلفة المحيطة به تنبعث في النفس ذكرى غريبة إذ يرى الإنسان حصاناً لكن الحصان غير كامل، فتستيقظ ذكرى النفس القديمة التي عرفت الحصان في عالم الأفكار.

هنا يصف أفلاطون دورة كاملة من الحياة المثالية حيث أن بعض الناس لا يتركون النفس تفلت بحرية لتنضم إلى عالم الأفكار، فأكثرية الناس تتعلق بانعكاسات الأفكار التي يرونها في عالم الإحساس.

وهنا يرى أفلاطون أن جميع المظاهر الطبيعية ليست إلا ظلال للأشكال أو للأفكار الأبدية.

المحاكاة

هي تصوير العالم الخارجي وتمثيل له (تصوير الأشياء الحاصلة في الوجود و تمثيلها في الأذهان على ما هي عليه خارج الأذهان)، و كان سقراط قد تحدث عن المحاكاة و قال "إن الرسم و الشعر و الموسيقا و الرقص و النحت أنواع من التقليد".

يتوسع أفلاطون بالمحاكاة و يبدأ بتفسير حقائق الوجود مستعيناً بها ، كما تعرفنا في نظرية المثل أن الحقيقة ليس في الظاهرات الخاصة العابرة و لكن في المثل أو الصور الخالصة لكل أنواع الوجود ، و

[II] رواية عالم صوفي (جوستاين غاردر) ص97

لكننا لا ندرك إلا أشكالها الحسية التي في الواقع ليست سوى خيالات لعالم المثل، و جميع ما في عالم الحس محاكاة لتلك المثل، و في هذا تدل المحاكاة عند أفلاطون على العلاقة الثابتة بين شيء موجود و نموذجه و التشابه بينهما يمكن أن يكون حسناً او شيئاً أو ظاهراً، و بهذا تعد الموسيقا والرسم والشعر أسلوب لإيصال فكرة معينة إلى المستمع او القارئ و كلما كانت المحاكاة واضحة و قادرة للوصول للعقل، كانت قريبة إلى العقل أكثر و يمكن إدراكها بشكل أكبر[III].

أُسطورة الكهف الأفلاطونية

و هنا نرى مثال صريح للمحاكاة عن طريق ربط المثل بالأساطير، ومثال على هذه الأساطير أسطورة الكهف لدى أفلاطون.

يتخيل أفلاطون هنا رجالاً يسكنون كهفاً، يجلسون و ظهرهم للضوء، اليدان و القدمان مضمومتان، بشكل يحكمهم بألا يروا إلا الحائط الذي أمامهم، وراء ظهورهم ينتصب حائط آخر يمشي وراءه عدد من الرجال ملوحين بأشكال متعددة من فوق الحائط، و بسبب النار الموجودة وراء الصور، فإنها تلقي ظلالها على الحائط الآخر الواقع في آخر الكهف، إن كل ما يستطيع رجال الكهف أن يرونه هو مسرح الظلال، إنهم لم يتحركوا منذ أن ولدوا، ويعتقدون أن هذه الظلال هي الحقيقة الوحيدة في العالم.

تخيلَ بعد ذلك أن واحداً من سجناء هذا الكهف استطاع أن يتحرر، إنه سيتساءل أولاً: من أين تأتي هذه الظلال البادية على جدار الكهف، ماذا لو عرف الأشكال الحقيقية وراء جدار الكهف، في البداية سوف تبهره الأنوار الساطعة، و سيبهر أيضاً بالأشكال، لأنه لم يكن قد رأى حتى الآن سوى الظلال، و لنفرض أنه نجح في تسلق الجدار و تجاوز النار، ليجد نفسه في الهواء الطلق، فسيكون عندها منبهراً أكثر و لكنه سيؤخذ بجمال ما يحيط به و سيميز لأول مرة حدود واضحة، سيرى الأزهار و الحيوانات على حقيقتها، هو الذي لم يكن قد رأى منها سوى ظلالها الباهتة، سيتساءل من أين جاءت كل الحيوانات والأزهار، و عندما يرى الشمس يفهم أنها هي التي تعطي الحياة للزهور و الحيوانات على الأرض، كما أن النار الموجودة في الكهف، تسمح برؤية الظلال.

الآن يستطيع الساكن السعيد في الكهف أن ينطلق في الطبيعة و ينعم بحريتها المستعادة، لكنه يفكر بكل أولئك الذين لا يزالون هناك، لذا يريد أن يعود ليحاول إقناعهم بأن ما يرونه على الجدار ليس إلّا ظلالاً باهتة لأشياء حقيقية، لكن أحداً منهم لا يصدقه بل يشيرون بأصابعهم إلى الجدار مصرين على أن ما يرونه هو الحقيقة الوحيدة، و أخيراً يصل بهم الأمر إلى أن يقتلوه.

[III] مجلة الأثر (العدد 13 (مارس/2012))

الوجود الطبيعي و المزيف

و هنا نطرح سؤالاً .. كيف نفرق بين ما هو حقيقي و بين ما هو مزيف ؟؟

يقول أفلاطون أن العقل وحده قادر على معرفة الفرق بين ما هو حقيقي و بين ما هو مزيف، و لأنه (حسب رأي أفلاطون في نظرية المثل)، فإن النفس كانت موجودة في الأعلى و كانت تعرف كل العلوم و لكن عندما صبحت في جسد أحد البشر، نسيت ما قد كانت تملكه من علوم، و لكن كلما رأت شيئاً قريباً من تلك العلوم تحاول استذكار ماضيها.

و لأن عالم الحس مليء بالأخطاء و الفوضى فإن الحواس غير قادرة على التفريق بين ما هو صحيح و ما هو خاطئ، فمثلاً لو كانت كل الجياد التي رآها شخص ما في حياته عرجاء لما استطاع التفريق أو معرفة أو استنتاج أنه في مكان ما يجب أن يوجد جواد غير أعرج هذا فسره بالعالم الحسي، بينما لو فكر بعقله لاستطاع استنتاج أن الجياد في أساسها تسير على أربع قوائم بينما جميع الحالات التي رآها هي حالات خاطئة.

لماذا العقل ؟؟؟

و هنا يُطرح سؤال آخر .. لماذا العقل هو وحده القادر على التفريق بين ما حقيقي و بين ما هو مزيف؟؟ ببساطة لأن العقل يفكر بطريقة مجردة و أيضاً بسبب أن الروح كانت تعرف كل شيء فعند رؤيتك لشيء صحيح تستذكر الروح ذاك الشيء و تساعدك على فهمه، و هنا يقول أفلاطون أن التفكير الإنساني مقسم إلى مراحل و كل ما استطاع الإنسان أن يتأمل أكثر و يتجرد في تفكيره و يفكر بالمطلق، استطاع ان يقترب من الذات العليا و كلما استطاع فهم العالم من حوله بشكل أكبر، إذ إن أفلاطون لم يصغ نظريته على شكل قصة عبثاً فقد قصد بالبشر السجناء في الكهف البشر الذين يسكنون في العالم الحسي و يرفضون الخروج منه و قصد بالشخص الذي استطاع الهروب بأنه الشخص الذي حاول الارتقاء بفكره و استخدام عقله في تحليل قضاياه الحياتية و كان تسلق الجدار هو عملية الارتقاء بالعقل هذه، و كانت الأشياء التي تتحرك أمام السجناء هي المعاني الحقيقية للأشياء أما الأخيلة فكانت المعاني المزيفة للأشياء.

علاقة نظرية المثل بالرياضيات

تعتبر الرياضيات علم مجرد حيث تقوم بدراسة الكميات المجردة و القابلة للقياس و كميات منفصلة ليس له علاقة بالواقع مجردة قابلة للقياس و كميات متصلة لها علاقة بالواقع، ويمكن الجمع فيما بينها بما يسمى الهندسة التحليلية، وهناك جدال قائم في الفلسفة حول أصل الرياضيات فهناك من يعتقد ان أصل الرياضيات تجريبي و هناك من يعتقد أن أصلها عقلي .

باعتبار أن العقل و حسب رأي أفلاطون في نظرية المثل بأنه يورث مبادئ فطرية سابقة للتجربة الحسية و تتميز بالدقة و البداهة و الوضوح، فكل ما يصدر عن العقل من معاني و مفاهيم يعتبر ضرورياً و كلياً و مطلقاً إذاً فالرياضيات هي جملة من المعاني و المفاهيم المجردة التي أنشأها الذهن دون اللجوء إلى الواقع الحسي التجريبي ففي العقل توجد مبادئ سابقة للتجربة هذا ما قاله وأكده أفلاطون، باعتبار أنه اعتبر أن المعارف و الحقائق توجد في عالم المثل من بينها الرياضيات التي تمتاز بالكمال و لا نستطيع الوصول إلى هذه المعارف إلا بالعقل وحده لأن العالم الحسي عالم خداع، باعتبار أن المعاني الرياضية هي أفكار فطرية موجودة مع وجود الإنسان فهذه الأفكار تتصف بالبداهة و اليقين و البساطة .

و إذا أردنا الشرح بشكل مفصل أكثر فإن للرياضيات علاقة وثيقة بنظرية المثل من حيث أن نظرية المثل تؤمن بأن الأشياء التر نراه في العالم الحسي ما هي إلا أشياء معدلة و خادعة بحسب رأي أفلاطون فمثلاً النباتات و الحيوانات و الباب و الطاولة و القلم هي أشياء كانت موجودة أصلاً في عالم المثل و كانت النفس على دراية بها، لذلك فعند رؤية أشياء مشابهة لها فإن النفس تحاول أن تستذكر الصور الحقيقية لتلك الأشياء، وعلى غرار نظرية المثل فإن الكائنات الرياضية أيضاً هي كانت موجودة في عالم المثل و لكن عندما ترى النفس كائنات تشبه الكائنات الرياضية فهي تستنتج وجود كائنات رياضية كاملة موجودة في عالم المثل ولذلك فإن الرياضيات في رأي أفلاطون أصلها عقلي و ليس تجريبي لأن الكائنات الرياضية تُدرك بالعقل وليس بالتجريب (لذلك فتعتبر الرياضيات الحقيقية هي الرياضيات التي تبرهن بالعقل و ليس بالتجريب)، و لهذا فإن الرياضيات مبنية على الفرضيات و ليس على التجريب.

نظرية المعرفة لدى أفلاطون

لا يجوز اعتبار الحواس وحدها أساساً للمعرفة بل إنه لا بد من توسط العقل لتصحيح الإدراك الخاطئ و لإعطاء صورة حقيقية عن المُدرَك، إن لهذه الحقيقة العقلية وجوداً ذاتياً مستقلاً أصيلاً، مما حدا بأفلاطون للانطلاق إلى نظرية الحقائق الكلية أو نظرية المُثل. ولكن.. هل إلى معرفة هذه الحقائق الكلية من سبيل ؟ أفلاطون هو أول فيلسوف بحث في مسألة المعرفة لذاتها و أفاض فيها من جميع جهاتها، حيث وجد نفسه بين رأيين متعارضين: رأي الذين يردون المعرفة إلى الإحساس و يزعمونها جزئية متغيرة مثله و رأي سقراط الذي يضع المعرفة الحقة في العقل و يجعل موضوعها الماهية المجردة الضرورية .

أنواع المعرفة

- **الإحساس** و هو إدراك عوارض الأجسام أو أشباحها في اليقظة و صورها في المنام،
- **الظن** وهو الحكم على المحسوسات بما هي كذلك.
- **الاستدلال** و هو علم الماهيات الرياضية المتحققة في المحسوسات.
- **التعقل** و هو إدراك الماهيات المجردة من كل مادة.

و هذه الأنواع مترتبة بعضها فوق بعض تنتقل من النفس الواحد إلى الذي يليه بحركة ضرورية إلى أن تطمئن عند الأخير.

الإحساس هو أول مراحل المعرفة، و يعتقد أنه ظاهرة قائمة بذاتها متغيرة ليس لها جوهر تتقوم به ولا قوة تصدر عنها، (هذا ما يقولونه الهرقليطيون (لذين يردون المعرفة إلى الإحساس)) ولكن لو كان ما يزعمون لاقتصرت المعرفة على ظواهر الأشياء و لم ندرك ماهيات الأشياء، ولكن مع اشتراك العالم و الجاهل بالإحساس فإن العالم وحده يتوقع المستقبل بعلمه و يؤيد المستقبل توقعه، مما يدل على وجود قوة تعلم و قوانين ثابتة للأشياء و هذه القوة تضاهي الإحساسات بعضها ببعض و تصدر عليها أحكماً مغايرة للحس، فتقول عن الصوت و عن اللون مثلاً: إن كلاً منهما هو عين نفسه و غير الآخر و إن كلاً منهما واحد، وإنهما اثنان، وإنهما متباينان: جميع هذه العلاقات يحكم بها المركز المركب، و المضاهاة و إدراك العلاقة فعلان متمايزان من الإحساس فليس العلم الإحساس، و لكنه حكم النفس على الإحساس و بهذا الحكم يمتاز الإنسان عن الحيوان الأعجم مع اشتراكهما بالإحساس.

الظن و لكن الحكم يختلف باختلاف موضوعه، فإذا كان الموضوع المحسوسات المتغيرة كان الموضوع ظنًا، أي معرفة غير مربوطة بالعلة فلا يعلم للغير، لأن التعليم هو تبيان الأمور بعللها ولا يبقى ثابت بل

يتغير موضوعه في عوارضه و علاقاته(مثل الطب و الفنون الجميلة و السياسة)نجدها متغيرة نسبية، لا تتناوله المعرفة إلا في ظروف مختلفة، كما أن الظن قد يكون صادقاً و قد يكون كاذباً، و العلم يجب أن يكون صادق ، كما أن الظن الصادق متميز من العلم بسبب تميز موضوعهما، إذ إن موضوع الظن هو الوجود المتغير و موضوع العلم الماهية الدائمة، كما أن العلم قائم على البرهان، كما أن الظن بالإجمال قلق في النفس يدفعها لطلب العلم للتأكد.

الاستدلال إن النفس ترقى درجة أعلى عندما تدرس الرياضيات و الحساب إذ أن الحساب ليس عد الجزئيات كما يفعل التاجر بل العلم الذي يفحص عن الأعداد أنفسها بغض النظر عن المعدودات و ليس علم الهندسة مسح الأرض بل النظر في الأشكال أنفسها ، هذا النوع من المعرفة هو الذي يدرس الصور المحسوسة بدرجة من المعرفة لكن لا كموضوع و لكن كوساطة لتنبيه المعاني الكلية المقابلة لها و التي هي موضوعهن ثم يستغني عن كل صورة حسية و يتأكد المعاني الخالصة و يستغني عن التجربة كذلك في استدلالهن ويستخدم المنهج الفرضي و يلاحظ عن هذه العلوم أنها لا تكفي أنفسها لأنها تضع مبادئها وضعاً و لا تبرهن عليها باستخراجها من مبادئ، عليا حيث الرياضيات معرفة وسطى بين غموض الظن ووضوح العلم هي أرقى من الظن لأنه كلية تستخدم في الفنون والصناعات والعلوم وتعلمها ضروري لكل إنسان، لكنها أدنى من العلم لأنها استدلالية.

التعقل إن التجربة الحسية و العلوم الرياضية يحكم عليها بأنها ليست متعلقة بمادة أصلاً، عندما نتساءل عن الكبر والصغر والتشابه والتضاد والتباين وما أشبه وكيف حدث ذلك .. فهذه الأشياء غير موجود في عالم الحوس بل هي تدرك بالعقل ..

و هكذا يتدرج الفكر من الإحساس إلى الظن إلى العلم الاستدلالي إلى التعقل المحض بقوة بطنة و جدل صاعد لأنه في الحقيقة يطلب العلم الكامل الذي يكفي نفسه و يصلح أساساً لغيره.

و من هذه المبادئ المعرفية استطاع أفلاطون أن يتوصل لنظرية المثل، فإذا فكرنا في هذه الماهيات الثابتة أدركنا أولاً أنه لا بد من اطرادها في التجربة من مبدأ ثابت لأن المحسوسات حادثة تكون و تفسد ، و كل ما هو حادث فله علة ثابتة ولا تتداعى العلل إلى غير نهاية، و لأدركنا أيضاً الفرق بين المحسوسات و ماهيتها فإن هذه كاملة في العقل من كل وجه و المحسوسات ناقصة، كما أن الماهيات بهذه الصرفة هي معقولات صرفة، ولنا أن نعرفها عن طريق التأمل و التفكير بها حتى الوصول إليها وفهمها بشكل أعمق ومعرفتها على حقيقتها.

الأخلاق والجمال لدى أفلاطون

الأخلاق لدى أفلاطون

يقول السفسطائيون أنه بحسب الطبيعة الأمر الأقبح هو الأخسر والأخسر تحمل الظلم، و قد نشأ هذا القانون من أن القوي يتغلب على الضعيف، وأن القوي هو من يستطيع إشباع حاجاته عن طريق ذكاءه و شجاعته مع تظاهره بالإصلاح، كما ويقولون أيضاً أن السعادة في الخلو من الحاجات و الرغائب و لكن لو صح ما يقولون لكان الحجر والأموات سعداء ..!!

و لكن لنسأل سؤالاً .. أليست الكثرة أقدر من الفرد ..؟؟

فإذا كانت الكثرة هي التي فرضت هذا القانون فهي الأحسن من حيث إنها الأقدر، و إن كنت ترى أن العدالة تقوم بالمساواة و الظلم أقبح من الانظلام فرأيها مطابق للطبيعة، فإذا لا تعارض بين الطبيعة و القانون.

و لنسأل أيضاً.. من الأحسن الأقدر الذي يتمدحون به ؟؟ و هل هاتان الصفتان متلازمتان أم يمكن أن يكون الإنسان حسناً ضعيفاً أو سيئاً قوياً ...

مهما حاولنا فلا مفر من أن الأحسن هو الأحكم في عمله وأن الحكيم هو الملتزم جادة القصد والاعتدال مهما كان ذلك العمل وأن الإسراف في الشهوات ما هو إلا عذاب بعذاب..

فليس يجب علينا أن نقول أن السعادة تقوم في الشهوة القوية وفي اللذة بل السعادة في النظام منه في الإسراف.

الفضائل

الفضائل ثلاث وهي الحكمة فضيلة العقل، والعفة فضيلة القوة الشهوانية، والشجاعة و هي فضيلة القوة الغضبية وهي تتوسط الطرفين السابقين، حيث تساعد العقل على الشهوانية فتقاوم إغراء اللذة، وإذا ما حصلت هذه الفضائل الثلاث للنفس فخضعت الشهوانية للغضبية والغضبية للعقل، تحقق في النفس النظم و التناسب و يسمي أفلاطون حالة التناسب هذه بالعدالة، باعتبار أن العدالة بوجه عام إعطاء كل شيء حقه .

الجمال لدى أفلاطون

لعل أفلاطون هو أول من أشار إلى أهمية الأخلاق في الفن، ولا شك بأنه استمد هذه الرؤية من واقع الفكر اليوناني آنذاك الذي كان ينحو إلى توحيد القيم العقلية والفنية والأخلاقية، و لقد كان شائعاً لدى الإغريق فكرة مفادها أن الخير و الجمال و الحق شيء واحد، و هنا تساءل أفلاطون.. هل الجمال هو المتناسب المنسجم أم هو الخير العادل أم النافع الصالح؟

كان رأي سقراط في ذلك أنه من الصعب أن نبت في مسألة الجميل حيث قال أن "الأشياء الجميلة صعبة"، لكن نزعة أفلاطون الأخلاقية في الفن نجدها واضحة كل الوضوح في كتابه "الجمهورية" حيث أنه رفض بشكل قاطع الفنون التي لا تحث على الفضيلة و تفسد العقول لأنها يجب أن تطبع بضورة الخير، إلا أن أفلاطون بصورة عامة كان يقلل من شأن الفن لأنه كان يعتقد أنه يحرف الحقيقة، فهو لا ينقل لنا حقيقة الأشياء، و بحكم أن الفن محاكاة للمظهر(كما ناقشنا سابقاً)، ولكن نلاحظ أيضاً أن أفلاطون قد سمح بالشعر التعليمي أي أن جوهر الفكرة غير مرفوضة ولكن ما هو مرفوض خلط القيم التي تحدث في الفن.

إن تحفظ أفلاطون على الفن ينبغي أن يفهم من داخل فلسفته الميتافيزيقية ذاته، فعالم المثل هو عالم كلي و متكامل، و العالم المحسوس ليس إلا انعكاساً لهذا العالم، و من ثم فإن عالم الحس محاكاة لعالم المثل، لذا يعتريه النقصان و عندما يكون الفن هو محاكاة لهذا العالم الذي يعتبر بدوره محاكاة لعالم الحقيقة الكلية (عالم المثل)، فالفن إذاً هو تصوير ناقص لعالم ناقص ... من هنا، فالرسالة التي يحاول الفن أن يوصلها لنا لابد أن تكون شديدة النقصان، و بالتالي مضللة و ينبغي علينا إذن أن نلجم الفن بالحق، إذا أردنا منه عملاً نافعاً في المجتمع.[IV]

[IV] أفلاطون (محاورة هيبياس الأكبر)

الخاتمة و النتائج

لم تكن لنظرية المعرفة لدى أفلاطون أي جدوى لو أنها لم تربط بنظرية المثل ومن ثم بأسطورة الكهف، ولما استطاع أفلاطون من بعدها أن يصف ما هو أسطوري (غير عقلي) الذي تمثل بأسطورة الكهف بما هو حقيقي الذي يتمثل بالعالم الذي نعيشه..

و لم يكن أفلاطون استطاع وضع نظرية المعرفة أو حتى اسطورة الكهف لو لم يؤمن إيماناً راسخاً بأنه بالعلم تبنى المجتمعات و ترتقي الأمم و أنه بالعقل وحده يستطيع الإنسان أن يفرق بين الحقيقة و الخيال و أن يرتقي بأفكاره للوصول لأعلى درجات الوعي حتى يستطيع فهم العالم من حوله..

و بعد نجد أنه من المنطقي القدرة على شرح ما هو غير منطقي بما هو منطقي لأننا ندرك العالم الذي نعيشه فيه بحواسنا .. و لكن الحواس خداعة فإذاً لا سبيل لفهم العالم إلا بالعقل ..

نحن نعلم أن الرياضيات هو علم مجرد يحاول وصف كل شيء على الإطلاق بالأعداد و لكن إذ تعمقنا في الرياضيات و فهمنا أصوله نجدها مرتبطة بكل العلوم و نجدها مبنية على الفرضيات و ليس على الواقع فهي تدرس المثاليات والحالات الأرقى من الوجود لذلك فهي انطباع عن عالم المثل ...

إن رفض أفلاطون للفن ليس بسبب كرهه له بل بسبب أن الفن برأيه كان يعكس انطباع قريب عن عالم المثل لذلك رفض أفلاطون هذا الانطباع لأنه قد يحاول تشويه صورتنا عن عالم المثل .. لقد قام الكثير من الفنانين على مر العصور برسم صورة في عقلنا عن عالم المثل من خلال أعمالهم الفنية و قد استطاع الكثير منهم الوصول إلى درجات كبيرة في فهم عالم المثل و من ثم تجسيد ذلك في أعمالهم فبقيت أعمالهم إلى الأبد ...

المراجع

- تاريخ الفلسفة اليونانية (يوسف كرم).
- رواية عالم صوفي (جوستاين غاردر).
- جمهورية أفلاطون (د. أميرة حلمي مطر).
- مجلة الأثر العدد 13 (مارس/2012).
- أفلاطون (محاورة هيبياس الأكبر).